المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:05، العدد:02 (2021)، ص762-773

عبد السلام بلعيد طالبا ومؤطرا لاتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين

Abdel Salam Belaid is a student and director of the Algerian Muslim Student Union

موسى لوصيف
جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 02 (الجزائر)
mloucif9@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/12
تاريخ القبول:
2021/10/24

الكلمات المفتاحية:
- ✓ عبد السلام بلعيد
- ✓ الحركة الوطنية
- ✓ اتحاد الطلبة الجزائريين
- ✓ الثورة الجزائرية

الملخص:

يتضمن المقال دراسة تاريخية لمسار المناضل والمجاهد عبد السلام بلعيد خلال الثورة التحريرية، ومن مواليد 1928 ببلدية عين الكبيرة ولاية سطيف من المناضلين الأوائل في الحركة الوطنية الجزائرية، وهو من أبرز الأعضاء المؤسسين لرابطة الطلاب المسلمين في شمال إفريقيا 1951- 1953، وكان عضو مؤسس لاتحاد الطلاب المسلمين الجزائريين سنة 1953، التحق المناضل عبد السلام بلعيد بصفوف الثورة التحريرية المظفرة سنة 1955 حيث أسس بمعية مجموعة من الطلبة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في جويلية 1955 ليساهم بذلك في الإعلان عن إضراب الطلبة الجزائريين يوم 19 ماي 1956 والتحق بقيادة الثورة بالقاعدة الغربية حيث أوكلت له العديد من المهام والمسؤوليات الثورية.

Article info

Received:
12/05/2021
Accepted:
24/10/2021

Key words:
- ✓ Abdel Salam Belaid
- ✓ The National Movement
- ✓ The Algerian Students Union
- ✓ The Algerian Revolution.

Abstract:

The article includes a historical study of the path of the freedom fighter Abdel Salam Belaid during the liberation revolution. He was born in 1928 in the municipality of Ain El Kebira, wilaya of Setif. He is one of the first militants in the Algerian national movement, and he was one of the most prominent founding members of the Association of Muslim Students in North Africa from 1951 to 1953, and he was a founding member of the Algerian Muslim Students Union in 1953, the fighter Abdel Salam Belaid joined the ranks of the triumphant liberation revolution in 1955, where he founded, together with a group of students, the General Union of Algerian Muslim Students in July 1955, in order to contribute to the announcement of the Algerian students' strike on May 19, 1956 and joined the leadership of the revolution in the Western base, where many revolutionary tasks and responsibilities were entrusted to him.

مقدمة

إن العمل الطلابي في الجزائر قد لازم دراسة الطلبة حتى خلال القرن 19م، وقد كان للمؤسسات الفكرية والزوايا والكتاتيب القرآنية والمساجد والمدارس الحرة الفضل الكبير في المقاومة الفكرية والصمود أمام السياسة الاستعمارية الرامية إلى طمس عناصر الهوية الوطنية، وبالإضافة إلى الجالية الطلابية الموجودة بالخارج بجامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس والأزهر وبلاد الحجاز والشام وحتى في تركيا، ومن المعلوم أن العمل الطلابي هو الذي أنجب التيارات المختلفة للحركة الوطنية الجزائرية المنظمة منذ الإعلان الرسمي عن ميلاد حزب نجم شمال إفريقيا في مارس 1926 بنانتير بباريس.

إن النضال الطلابي الجزائري توج بميلاد أول تنظيم طلابي جزائري خالص في جامعة الجزائر، إلا أنه لم يعمر طويلا حيث أرغمته الإدارة الاستعمارية على الرحيل من الجزائر متجها فرنسا عام 1927 ليتخذ من سان ميشال مقرا جديدا له وكان ذلك بغرض إبعاده عن المحيط الجزائري ومحاولة الحد من نشاطه، وظل هذا التنظيم ينشط بوتيرة متواضعة إلى أن قاموا بتأسيس اتحاد الطلاب الجزائريين الذي تولى الإشراف عليه الحزب الشيوعي الفرنسي، فكان تأثير الطلبة الفرنسيين يفوق تأثير الطلبة الجزائريين وفي هذه النقطة بالذات لم يحظى بتأييد غالبية الطلبة الجزائريين لتمسكهم بالهوية الوطنية الجزائرية الإسلامية وهذا ما يجعلنا نلاحظ الدور الفعال الذي كانت تقوم به جبهة التحرير الوطني في تعبئة الحركة الشبانية وخاصة الطلابية منها لخدمة الثورة التحريرية وكانت ثمرة هذا النشاط الشعبوي تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في شهر جويلية عام 1955، ومن أهم الطلبة الذين برزوا داخل هذا التنظيم هو الطالب بلعيد عبد السلام.

1. التنظيمات الطلابية الخاصة بالجزائر

تعتبر سنة 1918 سنة مفصلية بالنسبة لتاريخ الحركة الطلابية بالجزائر حيث قررت الجمعية العامة لطلبة الجزائر بإقصاء الطلبة المسلمين من أن يكونوا أعضاء بكامل العضوية بل أعضاء منخرطين لا غير حيث منعوا من التصويت مع إلزامهم بدفع الاشتراكات وما يترتب عنها من واجبات[1]، وكان رد فعل الطلبة المسلمين ردا قويا وحاسما إذ قاموا بتأسيس جمعية خاصة بهم يوم 16 مارس 1919 تحت اسم ودادية التلاميذ المسلمين لإفريقيا الشمالية وكان هدفهم هو جمع شمل جميع الطلبة المسلمين من أجل اتحاد قوي قادر على مواجهة التحديات الراهنة والوقوف في وجه السياسات الاستعمارية التي تريد بث التفرقة في صفوف الطلبة الجزائريين ومناقشة أمورهم الدراسية وتسهيل أمورهم المادية دون الخوض في الأمور الدينية والسياسية، وقد تعاقب على رئاستها عدد كبير من الطلاب ونذكر البعض منهم كبلقاسم بن حبيلس، مدهي صالح، عبدالوهاب بشير، عليوة مدني، بوحيرد إدريس إلى أخر رئيس وهو الكمال مهدي، مع العلم أن رئاسة الودادية لا تتعدى سنة واحدة وغير قابلة للتجديد إلا السيد عليوة مدني الذي ترأس الودادية لفترتين متتاليتين سنتي 1922/1921 و1923/1922 وذلك لأسباب تنظيمية[2].

وبقي الصراع محتدما بسبب السلوكات الناتجة عن الوسط الاستعماري في محيط الجامعة سواء بالعنصرية أو الاستعلائية وهذا ما ترتب عنه من آثار سلبية على نفسية الطلبة المسلمين الجزائريين بالإضافة إلى ذلك التعنت المستمر والحاقد على رفض عضوية الطلبة الجزائريين المسلمين في هياكل الجمعية [3]. كما كان لقرار الوداية والقاضي بقبول تلاميذ الأقسام العليا للمدارس الرسمية إلى اشتداد الصراع وحجة الجمعية أن هؤلاء لم يتحصلوا على شهادة البكالوريا، رغم محاولات التقريب بينها من طرف رئيسا الجمعيتين (ارمونت برات إسواي وعليوة مدني) للوصول إلى حل يرضي الطرفين[4] .

وفي سنة 1925 توصلا رئيسا الوداية والجمعية إلى تذليل الصعوبات وإنهاء الأزمة وتم إمضاء اتفاقية بين بول سوران paul saurin وحسين صديق تؤكد على أن الوداية أصبحت فرعا مستقلا تابعا للجمعية العامة للطلبة الجزائريين.

وفي السنة الموالية 1926، تم تغيير اسم الوداية إلى جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين لإفريقيا الشمالية، واستمرت الجمعية في العمل النضالي والعمل على أن يكون لها دورا رياديا في تحريك العمل السياسي والنضال النقابي إلى غاية 1935 حيث استقطبت العديد من الطلبة الجزائريين إلى الجمعية العامة وما ميز هذه الفترة هو ذلك التقارب والتفاهم الذي ساد بين الطلبة المسلمين، كما تميزت هذه الفترة كذلك بانضمام أول طالبة جزائرية إلى مجلس إدارة الوداية، وتعتبر أول جزائرية تطرق أبواب الجامعة على الإطلاق[5]. ونلاحظ أن هناك أكثر نشاط وجرأة للوداية من خلال مطالبها التي أصبحت أكثر وضوحا ونضجا، حيث تكلل مسعاها في الحصول على منح دراسة للطلبة الجزائريين، وحصولها على المساواة بالتأجيل في الخدمة العسكرية مع الطلبة الفرنسيين بواسطة مرسوم 07 مارس 1926م، كما تحصلوا على جناح خاص بالطلبة الجزائريين بالحي الجامعي، بالإضافة إلى امتيازات أخرى ويعتبر هذا انجازا لا يستهان به في ظل السياسة الاستعمارية التي تميزت بالعنصرية والغطرسة والتميز[6].

إن التقارب الذي حصل بين الوداية والجمعية مكن الوداية أن تكون أكثر نشاط وحيوية من خلال إصدار مجلة تهتم بقضايا الطلبة واهتماماتهم الدراسية والاجتماعية والمشاركة في الملتقيات الطلابية، لكن سرعان ما الخلافات تنخر هياكل الجمعية بين التيار المعتدل والتيار الشيوعي وهو الصراع الذي أدى إلى انكماش عملها واقتصاره على بعض القضايا الهامشية وابتعادها عن القضايا الجوهرية التي قامت من اجلها المنظمة.

إن الحرب العالمية الثانية وفي سنة 1942 خاصة تاريخ مفصلي تاريخ الحركة الطلابية الجزائرية من خلال مشاركتهم في تحرير بيان 1943 وقادوا حملة جمع توقيعات المنتخبين لصالح البيان وقد لعب رئيس الجمعية السيد محمد غريسي دورا كبيرا في تفعيل العمل السياسي للجمعية وهذا ما كلفه التوقيف والسجن ولم يطلق سراحه إلى غاية صدور العفو العام شهر فيفري سنة 1946[7].

كما كانت للحرب العالمية الثانية أثر إيجابي على نضال الشعب الجزائري عامة وعلى الطلبة خاصة حيث اغتنموا فرصة انهزام فرنسا وقرروا الاعداد لثورة شاملة تندلع في شهر اكتوبر 1940 ويحضر لها خلال عطلة الصيف ووضعوا برنامج عمل ثري ومتنوع يشتمل على ما يلي:

– عودة جميع الطلبة إلى مناطقهم الأصلية والعمل على إشعال نار الثورة.

– توعية وتجنيد الشباب الجزائري القادر على حمل السلاح[8] وتجدر الاشارة إلى أن هذا البرنامج الثري والطموح ضل مجرد أفكار ومشروع وذلك بسبب دعوة محمد الأمين دباغين التريث وعدم المغامرة الغير محسوبة العواقب ومطالبتهم بالانخراط في صفوف حزب الشعب لأنه كان الأكثر تنظيما وتمرسا في السياسة، وإن كانت هناك ثورة لتكن بالتعاون بين الحزب والطلبة[9].

وفي سنة 1951 قام السيد عبد السلام بلعيد بإلغاء الاتفاق الذي كان يربط الجمعية مع البيانيين ودعاة البربرية والشيوعيين لكن لم يحل المشكل بما أن الأزمة كانت أكثر تعقيدا على مستوى القيادة الحزبية وذلك بسبب الانتقادات اللاذعة التي وجهتها اللجنة المركزية للقيادة الجديدة برئاسة بن يوسف بن خدة.

وفي السنة الأولى من اندلاع الثورة انتقل بلعيد عبد السلام غلى جامعة باريس وفي هذه الفترة سطع نجمه من خلال عمله الدؤوب واتصالاته المستمرة مع الطلبة الجزائريين لتكوين منظمة طلابية خاصة بالطلبة الجزائريين، حيث تزامنت هذه التحركات بإعلان الطلبة التونسيين خروجهم من (ج – ط – ش – أ – م) في كل من الجزائر وفرنسا. هذا الذي سهل عليه الأمر في إقناع الطلبة الجزائريين بالإسراع في تأسيس تنظيم طلابي جزائري خالصا[10].

وفي خضم هذه الأحداث المتسارعة ظهرت معطيات جديدة في الميدان حيث بادر الحزب الشيوعي بتأسيس اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس وتولوز، وكانت هناك محاولات لاتحاد هذين الفرعين في منظمة واحدة (اتحاد وطني للطلبة الجزائريين). وفي أفريل 1955 بادرت جمعية الطلبة المسلمين المغاربة إلى عقد ندوة تحضيرية شارك فيها اتحاد باريس وتولوز الموالين للحزب الشيوعي. وكما كان منتظرا، عرفت الندوة نقاشا حادا حول تسمية المنظمة الجديدة وخاصة حول من هو الجزائري حيث أن جماعة بلعيد عبد السلام كان موقفها مبنيا على التميز بين المسلمين المستعمرين، والمعمرين الفرنسيين والطوائف الأوروبية الأخرى، هذا الموقف الحازم والجريء جلب مساندة الطلبة البيانيين[11].

إن المواقف المتباينة بين الأطراف المشاركة في الندوة إلى التفكير في تأسيس اتحاد خاص به، حيث أسس الوطنيون الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في شهر جويلية من سنة 1955 م والتي أصبحت إحدى المنظمات الجماهرية لحزب جبهة التحرير الوطني فعالة في خدمة القضية الجزائرية.

وفي خضم الإرهاصات السياسية والاجتماعية التي كانت تعيشها الحركة الطلابية تمكنت من أن يكون لها دورا فعالا في الحركة الوطنية بجميع تياراتها خاصة حزب الشعب الجزائري، أين كان ينشط في صفوفه

الكثير من الطلبة الذين حاولوا بشتى الوسائل المتاحة أنداك لحل الأزمات السياسية التي عاشها الحزب[12]ومن بين الطلاب الذين سطع نجمه في هذه الفترة الحساسة وهو الطالب بلعيد عبد السلام:

2. عبد السلام بلعيد: المولود والنشأة

تعود أصول عائلة بلعيد عبد السلام إلى بني يني بولاية تيزي وزو والتي هاجرت إلى مدينة عين الكبيرة أين ولد في شهر جويلية 1928، زاول دراسته في مسقط رأسه ثم انتقل إلى ثانوية ألبرتيني Albertini محمد قيرواني حاليا، وقبل اندلاع الثورة التحريرية ناضل في صفوف حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقد تأثر كثيرا بمجازر 8 ماي 1945 التي عرفتها المنطقة خاصة مسقط رأسه التي تعتبر من بين أكثر المدن تضررا بالمجازر، وفي خضم هذه الأحداث ألقي عليه القبض وحوكم في قسنطينة بتهمة حمل السلاح والتمرد على السلطة وصدر في حقه الحكم بأربع سنوات سجنا نافذا قضى منها سنة واحدة وبعدها شمله قرار العفو العام في مارس من سنة 1946[13] .

وفي بداية الخمسينيات التحق بجامعة الجزائر التي كانت تعيش انقسامات كبيرة في صفوف الطلبة الجزائريين، وكذلك ما آلت إليه الحركة الوطنية من صراعات (استقلالي – شيوعي – بربري) مما أدى إلى جمود العمل النقابي الطلابي، لكن سرعان ما تغيرت الأمور بوصول مجموعة من الثانويين من عمالة قسنطينة أمثال محمد الصديق بن يحيى والأمين خان وغيرهم حيث قاموا بتنشيط الحركة الطلابية وتوسيع الحزب في صفوفها عندما آلت رئاسة الحركة إلى الطالب بلعيد عبد السلام[14] .

إن اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954 جعل الطلاب الجزائريين يتابعون باهتمام بالغ جميع التطورات التي عرفتها المرحلة الأولى وشاركوا جبهة التحرير الوطني في طرح بعض التصورات الإستراتيجية التي يمكن الاعتماد عليها في النضال السياسي، كما أشركتهم جبهة التحرير في اتخاذ بعض القرارات الحساسة الخاصة بمستقبل الكفاح المسلح كما وضعت ثقتها في الطلاب الجزائريين والمثقفين بما أنهم قوة اقتراح، كما كلفتهم بمسؤوليات تليق بمستواهم العلمي والثقافي.

ومن المسؤوليات التي أسندت للطلبة الجزائريين بعد تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا والتي كان يرأسها محمد البجاوي ورضا مالك ومحمد حرب، وأمام هذا النشاط السياسي المتزايد للطلبة الجزائريين على الصعيدين النقابي والسياسي عمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى اضطهاد الحركة الطلابية الجزائرية فقامت بمتابعتهم قضائيا وحكمت عليهم بالسجن بتهمة الإخلال بالأمن العام كما قامت بحل الاتحاد يوم 1959/07/25.[15]

ورغم المضايقات البوليسية والمتابعات القضائية والحل الذي تعرض له الاتحاد إلا أن نشاط الطلبة الجزائريين ازداد بشكل ملفت للانتباه داخل الجزائر وخارجها حيث ساهم الطلبة في التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية من خلال العمل على إقناع الرأي الخارجي بأهداف الثورة حيث أسست رابطة طلاب المغرب العربي سنة 1956 بمبادرة من الطلاب الجزائريين والتونسيين والمغاربة بهدف توثيق الروابط بين

طلاب المغرب العربي والمساهمة في تقديم المساعدات المالية للطلبة وتكوين كونفدرالية شمال إفريقيا للطلبة سنة 1958 [16].

إن نشاط الطلبة الجزائريين تعدى إلى تنظيم وتسهيل دخول الطلبة القادمين من الخارج للمشاركة في الثورة وإدخال السلاح والقيام بالاتصالات بين قادة الثورة في الداخل والخارج[17]، وكما قامت جبهة التحرير الوطني بتأسيس حركة الطلبة الثورية تحت رئاسة عبان رمضان بمساعدة سعد دحلب وعمار أوزقان وآخرون دورا بارزا في جلب الطلبة الجزائريين إلى صفوف الثورة التحريرية وتكوينهم سياسيا وأيديولوجيا، ومن الطلبة الناشطين الذين كان لهم دورا فعالا في الحركة الطلابية في الجزائر نجد رشيد عمارة ومحمد الصديق بن يحيى والأمين خان وغيرهم وقد عملوا على عزل الاستعمار الفرنسي وتحديد مواقف الطلاب منه ومن ثم التركيز على التحضير الجيد للإضراب التاريخي الذي قام به الطلبة الجزائريين يوم 19 مارس 1959[18].

تولى عبد السلام بلعيد خلال سنة 1958 مهام في إطار هياكل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منها مساعد لوزير الشؤون الاجتماعية والثقافية، وعين خلال سنة 1961 في ديوان الحكومة المؤقتة إلى غاية استقلال الجزائر، وبعد وقف إطلاق النار مباشرة كلف بتسيير الشؤون الاقتصادية في الهيئة التنفيذية المؤقتة، بعد الاستقلال واصل الفقيد خدمة الوطن في العديد من المناصب السامية في الدولة منها رئيسا للوفد الجزائري المفاوض مع الطرف الفرنسي بخصوص ملف الطاقة، مديرا عاما لشركة سوناطراك بين 1964-1965، وزيرا للصناعة والطاقة 1965-1977، وزيرا للصناعات الخفيفة بين 1977-1979، ورئيسا للحكومة خلال 1992-1993.

3. مشاركته في أحداث 8 ماي 1945

كان عبد السلام بلعيد شاهدا وفاعلا في أحداث 8 ماي 1945 في مدينة عين الكبيرة، حيث عاشت أحداث دموية كغيرها من مناطق الوطن، فقد كان يوجد بها مكتب لحركة البيان ويشرف عليه المرحوم بلميهوب الحواس كمنسق وأولمان بوجمعة المدعو المولود كأمين عام وسياري خليفة وسمارة بوزيد كعضوين نشيطين بالحزب كما نشطت مجموعة من المناضلين باسم حزب الشعب الجزائري منهم رشيد بوجليدة، عبد السلام بلعيد والشهيدين قدور بولحية وبوقري إبراهيم، وهذا قبل 1939 حيث تعرض الحزب للحل بعد هذا التاريخ، وكان سكان عين الكبيرة في تلك الفترة يعانون الاستغلال الفاحش من قبل الكولون بعد أن تم الاستلاء على كل أراضي الأهالي من طرف المعمرين أمثال مازوكا الطيب، جيني جلبار وفابر هنري الذي كان يملك أكثر من 1200 هكتار.

أعقب أحداث 8 ماي 45 بفي مدينة سطيف و بإجماع من عايشوا الأحداث أن الذي قام بنقل الأحداث إلى عين الكبيرة هو المرحوم ضيافات عمار المدعو مبروك العدواني حيث بعد عودته من سطيف نادى بصوت مرتفع الله أكبر وروى كل ما شاهده من أحداث وأخبر الأهالي بقتل الحاكم وخليفته بدوار الضيافات الواقع على الطريق المؤدي إلى عين الكبيرة وكان ذلك على الساعة الثانية زوالا، وبادر السكان بمهاجمة مركز

البريد والمواصلات فقتلوا قابضه بيار صوبان وابنه لينتقلوا بعدها إلى مخزن الاسلحة والذخيرة الذي فتحه الحارس عمار بوقدورة، وتم الاستلاء على 75 بندقية و 5 صناديق للذخيرة وبدأت مشادات بين السكان والمستوطنين تبادلوا فيها إطلاق النار مما أدى إلى سقوط 15 معمر واختبأت البقية في خندق ببيت أحدهم وقد حول السكان إحراقه لكن وصول الامدادات منع ذلك وتمكن كل السكان من الهروب قبل أن تبدأ الدبابات في القصف، وانتقلت بعد ذلك القوات العسكرية رفقة زوجة الحاكم إلى دوار أولاد عدوان ودوار الضيافات للثأر لزوجها فتم حرق الدشرتين بأكملهما وقتل 17 من الأهالي.

وخلال اليوم التالي انتهجت فرنسا سياسة الترغيب والترهيب في حق السكان من خلال رفع القياد لرايات بيضاء مطالبين السكان بالاستسلام وتسليم السلاح مثلما حدث في عين أخريب ثم اعتمدت على الخونة الذين دلوهم على الذين شاركوا في الأحداث لتتوالى الاعتقالات بعد ذلك واستمر الوضع على هذا الحال لأكثر من أسبوعين وقد أسفرت نتائج هذه الأحداث على قتل أكثر من 15 معمر واستشهاد أكثر من 68 شهيد من سكان عين الكبيرة ومداشرها والتي تم تدميرها بالكامل، ومن هنا اتسعت الهوة وازدادت الكراهية واستحال التعايش بين المستوطنين والأهالي، كتب في مذكراته في المجازر قائلا:" **في اليوم السابق لـ 8 ماي 1945، تم السماح للطلاب الداخليين في ثانوية سطيف بالخروج، اعتقدت أنه كان من واجبي أن أبلغ خلية عين الكبيرة، وهي خليتي الاصل للحزب، بالاجتماع الذي عقدناه في سطيف لأبلغها بالحملة ضدنا من قبل الحزب الشيوعي، وكان هذا هو خطأي، خطأ فيما يتعلق بقواعد الحزب، اعتقدت أنه من الممكن أن نرسل إلى الشخص المسؤول عن خلية عين الكبيرة تقريرا أذكر فيه أعضاء الاجتماع ومحتوي اللقاء الذي عقد في مدرسة سطيف الثانوية، ولكن في اليوم التالي للاجتماع، اعتقدت أنه يجب علي إرسال الرسالة بالبريد إلى رئيس خليتي في عين الكبيرة عبد القادر بولحية، الذي يملك مقهى مغاربية في عين الكبيرة. تم اعتقالي في 18 ماي 1945 لكن رجال الأمن الفرنسيين الذين كانوا في مهمة في عين الكبيرة حيث وقعت أعمال شغب دامية بدأوا بتفتيش الرسائل الموجهة لعدد من المرسل إليهم والموجهة إلى صاحب المقهى المغاربي. الذي كان بمثابة عنوان لمختلف المراسلات؛ إلى أن وقعت أعينهم على رسالتي، وأدركوا أنني أنتمي إلى خلية حزب الشعب، بدأوا في تعذيبي وسألوني إذا كنت كاتب الرسالة المعنية، بعد فترة، وبعد تعذيبي، هددوني بإحضار والدي الكبير وتعذيبه أمامي؛ لقد أخافتني احتمالية إحضار والدي العجوز وتعذيبه أمامي، عندها استسلمت لأعترف بأنني كنت كاتب الرسالة المعنية بينما كان ضباط الأمن في سطيف يقارنون خط يدي في المدرسة الثانوية في سطيف، لم أستطع أن أنكر كوني صاحب الرسالة. تم اعتقال عبد الحميد بن زين، الذي كان مسؤولاً عن الخلية التي شكلناها في مدرسة سطيف، وعُثر في منزله على أسماء مسئولين آخرين في حزب الشعب في مدينة سطيف، لذلك أتحمل مسؤولية اعتقال بن زين، لكنني كنت الشخص الوحيد الذي حكمت عليه محكمة قسنطينة العسكرية بالسجن لمدة أربع سنوات، أثناء احتجازنا في المعسكر الذي أقيم داخل ثكنة سطيف، عقدنا لقاء جمع كل المعتقلين من زنزانة سطيف ومنهم عبد الحميد بن زين،**

اتفقنا معًا على تحميلي المسؤولية عن وجود الخلية في مدرسة، تم الإفراج المؤقت عن جميع الذين اعتقلوا بسبب رسالتي، بمن فيهم عبد الحميد بن زين، لم يتم توجيه أي تهم لهم نتيجة موقفي من تحمل المسؤولية عن الرسالة التي كتبتها إلى رئيس خليتي في عين الكبيرة، واستفادوا بعد ذلك من قانون العفو الصادر في 6 مارس 1946 من قبل أول جمعية تأسيسية فرنسية منتخبة في أكتوبر – نوفمبر 1945".

4. دوره ومواقفه

يعتبر بلعيد عبد السلام من المثقفين الذين كان لهم دورا وسطيا في كثير من القضايا الشائكة التي عرفتها الثورة الجزائرية ومن أهمها موقفه الوسطي بين المؤيدين والمعارضين لعمليات الإعدام التي قام العقيد عميروش ضد مئات الطلبة الجزائريين الملتحقين بالثورة تلبية لنداء 19 مارس 1956، وإن كان بلعيد عبد السلام يميل إلى اعتبار تلك التصفيات المحزنة من صميم الفعل الثوري على أساس أن قادة الولاية الثالثة في فخ المؤامرة التي دبرها النقيب ليجي، ومع هذا فإنه عاتب العقيد عميروش على منطق العنف المفرط في التعامل مع الإشاعة التي وقع في حبالها.

أما موقفه من الصراع بين الطلبة الجزائريين فكان واضحا حيث أرجعها إلى طبيعة وطريقة التكوين بين الأطراف المتصارعة ويعود إلى المنهج التعليمي التقليدي والعصري والذي كان له تأثير في تكوين الأشخاص ورؤيتهم للقضايا المطروحة وهو من الطلبة الذين حاولوا تقريب الرؤى وتقليص الهوة من خلال معاملته معاملة خاصة لطلبة المشرق العربي من خلال ارسالهم إلى جامعات عربية للتكوين والاستفادة من المناهج العصرية وتعلم اللغات ومن بين هؤلاء الطلبة ابو القاسم سعد الله [19]، وفي سنة 1958 أوقف بلعيد عبد السلام من طرف جبهة التحرير الوطني بتهمة الهروب وتم اطلاق سراحه بعد تدخل خليفة لعروسي أمام بوصوف، وبعد ذلك كلف بالدائرة الإنجليزية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

5. دوره في اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين

أثناء الفترة الأولى من خمسينات القرن الماضي عرفت الحركة الطلابية الجزائرية بدورها حركة نشاط جديدة دفعتها نحو التسابق إلى تشكيل تنظيمات أخرى، فقد أسس الطلبة الجزائريون بباريس سنة 1954 تنظيما طلابيا جديدا باسم اتحاد الطلاب الجزائريين بباريس، ولعله وسّع من الهوّة بين الطلبة الجزائريين أكثر ما سعى لتحقيق وحدتهم بفعل سياسة الاستخبارات الفرنسية التي أخذت على عاتقها تكسير كل قوّة تشكل خطرا على تواجدها بالمنطقة، وتحديدا بعد اتساع ظاهرة العنف والقوّة والمطالبة بالاستقلال لدى كل من تونس والمغرب، ولذلك لا نستغرب في أن نجد أن هذا التنظيم الطلابي الجديد تشرف على تسييره كوادر وطلبة من الحزب الشيوعي الفرنسي أكثر ما كانت تسيره كوادر من الطلبة الجزائريين أنفسهم.

إسناد مسؤولية تسيير هذا التنظيم الجديد للشيوعيين الفرنسيين المتعاطفين مع الطلبة الشيوعيين الجزائريين لم يكن مرغوب فيه لدى جميع الطلبة الجزائريين المتواجدين بفرنسا، مما تولّد عن ذلك شرخ في الإتحاد الطلابي الجزائري بباريس الذي أصبح يمثل شريحة طلابية ضيقة، وهي لا تتلاءم مع التكوين السياسي

والديني لباقي الطلبة الجزائريين خصوصا بعد اندلاع الثورة التحريرية، ووضوح برنامجها وتوجهها الإيديولوجي من خلال محتوى نداء أوّل نوفمبر، حيث استجاب العديد من الطلبة لهذا النداء، وكان لجبهة التحرير الوطني دور في تعبئة الحركة الطلابية.

تأسس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1955 بفرنسا، وقد سبق ميلاده العديد من الاجتماعات التحضيرية ما بين 1953 و1955، حيث تأسس مكتب خاص بالطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر في فيفري 1955 بالمطعم الجامعي المسمى اليوم مطعم عميروش حتى يكون التمثيل الطلابي ناجحا، وقريبا من الواقع الجزائري المستجد، وقد نشطت خلال هذه الفترة مجموعة من الطلبة أمثال لمين خان وبغلي وعبد الكريم حسني والأخضر الإبراهيمي وبابا أحمد وغيرهم[20].

يذكر صالح بلقبي في شهادته حول ظروف تأسيس الإتحاد أنه خلال هذه الفترة الهامة من إعادة هيكلة التنظيم الطلابي، وبرغم مشكلة الميم (الإسلام) المرفوضة من قبل بعض الطلبة اليساريين الذين ظلوا على ولائهم لتوجيهات الحزب الشيوعي الفرنسي، فإنه تمكن من التوصل إلى كتابة بيان يساند من خلاله قضايا الطلبة الجزائريين، وتمسكهم بالقضية الجزائرية، أما شهادة عبد الكريم حساني فيقول أن الجامعة كانت لها خلايا طلابية مشكلة تابعة لجبهة التحرير الوطني قبل 1956، حتى قبل التفكير في الإضراب العام للطلبة الذي دعا إليه الإتحاد.

تمكنت جبهة التحرير الوطني من تعبئة ما يزيد عن 600 طالب بين الجامعيين والثانويين في صفوفها، ومن بين الطلبة البارزين الشهيد عمارة رشيد، ويذكر زهير إحدادن الذي كان آنذاك طالبا في جامعة الجزائر، منذ الموسم 1950-1951 أن الطالب عمارة رشيد اتصل به بغرض التنسيق ووقع لقاء بينهما في حديقة الحامة بالجزائر العاصمة بحضور كل من خالد وعبان رمضان الممثل لجبهة التحرير الوطني بالوسط.

ويضيف أنه خلال هذه الفترة نشّط ممثلو الطلبة في عملية تحسيسية بهدف الوصول إلى ائتلاف طلابي موّحد، وسافر على جناح السرعة إلى باريس وفد طلابي لشرح هذا الهدف بين جموع الطلبة على اختلاف مشاربهم السياسية، ومن بين عناصر الوفد لمين خان، محمد الصديق بن يحيى وبغلي.

وقد استطاع الوفد تبليغ الرسالة وإقناع العديد من الطلبة بأنه قد حان الأوان أكثر من أي وقت مضى للبحث عن الوحدة الطلابية خدمة لصالح الثورة التحريرية، وقد تمكن الوفد أيضا من ترجيح الكفة لصالح طلبة الجناح المؤيد للاتجاه الإسلامي أي تثبيت حرف الميم في المسار الطلابي بدلا من البقاء على ولاء الإتحاد الوطني للطلبة المشوب بالتوجه اليساري المرتبط بالتوجهات والمصالح الفرنسية من جهة، والتخلي عن تتبع توجيهات جناح الطلبة الداعي إلى اللائكية المقيتة.

وقد احتضنت باريس ما بين 4 و7 أفريل 1955 الاجتماع التحضيري للتشاور في كيفية تشكيل منظمة طلابية جزائرية موّحدة، وقد ضم الاجتماع بعض الممثلين عن طلبة جامعة الجزائر والطلبة الجزائريين بالجامعات الفرنسية، وخلاله أعلن عن تشكيل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، الذي ولد بعد مخاض

عسير ومناقشات حادة تمت خلال اللقاءات التحضيرية التي تركزت حول تسمية الإتحاد الذي يحمل بين طياته مدلول التوجه الإيديولوجي الجديد لجموع الطلبة، فبعضهم يحبذ الإبقاء على تسمية الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين، في حين يؤكد الطرف الآخر تبني التوجه الإسلامي في التنظيم الطلابي، وتسمية الإتحاد باسم الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أي إضافة كلمة الميم.

ولذلك سميت القضية وقتها بمعركة الميم بين أجنحة صفوف الطلبة، وبحسب شهادات بعض الطلبة فإن التسمية الجديدة جاءت لحسم الموقف والتعبير عن الانتماءات الحضارية للطلبة الجزائريين، الذين ناضلوا من أجل هذا التوجه، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، خلال مؤتمرات طلبة مسلمي شمال إفريقيا، رافضين التنازل عن أقدس مقوّمات شخصيتهم وهو الدين وطلبوا بترسيم هذا الانتماء، خلال مؤتمرهم التأسيسي الذي أحتضنه قصر التعاون بباريس ما بين 8 إلى 14 جويلية 1955.

كان الرواد المؤسسين للاتحاد العام سواء داخل أو خارج الوطن محمد بن يحي ومسعود آيت شعلال، عبد السلام بلعيد، أحمد طالب الإبراهيمي، عبد الرحمان مهري، عبد الرحمان شريط وعيسى مسعودي، الجنيدي خليفة، مولود قاسم، شلالي عبد القادر، يحيى بوعزيز، الطاهر عمراوي، صالحي أرزقي، البشير كعيس، عيسى بوضياف، عبد الحميد بن هدوقة، نور عبد القادر، قاسي عبد القادر، أبو القاسم سعد الله، منور مروش، زعبوب إبراهيم، محمد فارح، علي جغاب، ومصطفى بوزيان، وآخرون.

كان اختيار باريس كمقر رسمي للاتحاد مردّه سهولة النشاط الطلابي في باريس، ووجود بعض الحريات التي كانت منعدمة في الجزائر التي يحكمها المستوطنون المتطرفين، وكذا كثرة الطلبة الجزائريين بفرنسا، وحتى الطلبة الأجانب من دول عربية وأجنبية التي عادة ما كانت تساند قضايانا، كان الهدف الأسمى الذي راهن عليه الإتحاد هو توحيد الاتجاه الطلابي وربط مصير المثقف بمصير غيره من أفراد الشعب الجزائري.

وقد تجسدت مبادئ الإتحاد منذ المؤتمر التأسيسي، من خلال المداخلات والخطب الهامة، منها خطبة أحمد طالب الإبراهيمي قائلا: "**أيها الطلبة لنا أن نكافح في سبيل تعبئة الطلاب الجزائريين مكافحة كبيرة لتذليل الصعوبات التي تعترض طريقنا... أيها الطلاب المسلمون إننا نتألم من أعماق أرواحنا ونحن نشاهد اضطهاد الاستعمار للغتنا باعتبارها لغة أجنبية في بلادنا، وهي المركز الأساسي لحضارتنا ومن تم لن يهدأ لنا بال إلا عندما تسترجع مكانتنا اللائقة بها شرعا وقانونا... علينا نحن المحظوظون بين شبابنا أن نكافح كفاحا مستمرا لضمان التعليم لكل طفل جزائري وصل سن الدراسة، سننتزع لأطفالنا التعليم والتربية التي هي حق من حقوقهم المشروع**".

أهم أهداف الإتحاد بناء كتلة طلابية موّحدة الصفوف مع فتح الآفاق أوسع للانخراط وانتشال باقي الطلبة من التنظيمات اللاوطنية وتجنب الصراعات والحزازات غير المجدية التي تمزق التنظيمات الطلابية، اعتماد الدين الإسلامي ولغته وترسيمها في أولى مطالب الإتحاد، الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية

المشروعة للحركة الطلابية في الجزائر، وفتح الآفاق للتبادل الثقافي والفكري مع الدول الصديقة خاصة المجاورة كتونس، المغرب، ليبيا ودول العالم العربي والإسلامي.

إضافة إلى محاربة الجهل ونشر التعليم بين جميع أبناء الجزائر، وربط مصير الطلبة بمصير الأمة الجزائرية المكافحة لإزالة الحواجز البسيكولوجية المتمثلة في عقدة التفوق التي غرستها الجامعة الفرنسية في نفسية الطلبة الجزائريين، بغرض إبعادهم عن الواقع الجزائري وحتى عن معاناة باقي المواطنين باعتبارهم طبقة متميزة تمثل النخبة، إدماج الإتحاد الطلابي في محرك الثورة فكريا، سياسيا وعسكريا. ارتكز برنامج الإتحاد على خدمة الثورة الجزائرية عبر التمثيل الدبلوماسي وجمع التبرعات والكتابة ونشر الدعاية، وإعداد الإطارات والفنيين والمكونين، ويعتمد ذلك على الإكثار من البعثات الطلابية إلى إتمام الدراسة في الخارج سواء إلى أوروبا الشرقية أو الغربية وحتى العالم الجديد، وجنوب شرق آسيا بما فيها الصين وتعزيز الإرسال الطلابي إلى مصر، بلاد الشام، تونس والمغرب.

وبحسب الإحصائيات فإن عدد الطلبة الجزائريين بجامعة الجزائر ما بين 1960 و1961 بلغ 1317 موزعين على شعبة الآداب بـ 450 طالب، منهم 83 إناث و367 ذكور، و420 في شعبة الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية، منهم 22 إناث و398 ذكور، و271 طالب في شعبة العلوم، منهم 232 ذكور و39 إناث و170 طالب في شعبة طب وصيدلة منهم 148 ذكور و28 إناث[21].

6. وفاته

توفي المناضل والمجاهد يوم 27 جوان 2020 بالجزائر العاصمة عن عمر يناهز 92 سنة، فقدت الجزائر برحيل المجاهد ورئيس الحكومة الأسبق، عبد السلام بلعيد، واحدا من الشخصيات التاريخية والسياسية التي تركت بصمتها واضحة في مسار الحركة الوطنية وبعدها في مرحلة الاستقلال من خلال توليه مناصب في الدولة انتهت برئاسة الحكومة.

خاتمة

لقد واكبت الحركة الطلابية الجزائرية منذ نشأتها سنة 1919، الحركة الوطنية الجزائرية وشاركتها في اتخاذ الكثير من القرارات الحاسمة وتنفيذها ومن ثم فهي جزء لا يتجزأ من الحركة الشاملة، يمكن اعتبار نهاية الحرب العالمية الثانية منعطف تاريخي هام لتطوير الحركة الطلابية الجزائرية حيث تحولت من نضال عام اجتماعي نقابي إلى خط وطني استقلالي، ولذلك يمكن اعتبارها واكبت كل التطورات السياسية التي عاشتها الجزائر والحركة الوطنية بصفة خاصة ومن الطلبة الذين كان لهم دورا حاسما في تغيير مسار الحركة الطلابية، الطالب بلعيد عبد السلام الذي كانت مواقفه حيادية تارة وتوافقية تارة أخرى بين مختلف التيارات الطلابية الجزائرية (الشيوعيون – البيانيون – الاستقلاليون "**حزب الشعب**")، بحيث أنه سير المرحلة العصيبة التي عاشتها المنظمة الطلابية بحذر شديد ووقف موقفا وسطا وساير الأحداث بشيء من الذكاء والحنكة والحذر في نفس الوقت لتجنيب الانفجار للمنظمة الطلابية، كما له مساهمة كبيرة في فترة الاستقلال.

الهوامش:

1- حمادي عبد الله، **الحركة الطلابية الجزائرية 1871 – 1960**، مشاريع ثقافية وايديلوجية، ط 2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 117.

2 – خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956**، ج1، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص 325.

3- العكرون تخميلي، جامعة **الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة الجزائريين المسلمين 1909 – 1956**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009، ص75.

4 – خير الدين شترة، المرجع السابق، ج2، ص 526.

5 – حكمي محمود، **سيرة الرئيس فرحات عباس**، البصائر، ع/ 268، الجزائر، (2006/01/02)، ص ص 4، 5.

6 -Kiaune (A), **Mouvement du Nationalisme Algérien,** Alger, odv, 2004, pp 136 – 137.

7 - Guy Peville, **Les étudiants Algériens de l'université Française , 1880 – 1962** , Paris, éditions du CNRS ,1984, P103.

8 – محمد عباس، **رواد الوطنية**، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 203.

9 – المرجع نفسه، ص 305.

10 – خير الدين شترة، المرجع السابق، ج2، ص528.

11- عبد السلام بلعيد، "**تفاصيل معركة الميم والصراع بين الوطنيين والشيوعيين**"، الوحدة أ، ع/ 464، الجزائر، 1990، ص15.

12- عبد السلام بلعيد، المرجع السابق، ص15.

13 - Mahfoud Bennoune Ali El Kenz, **Le hasard et l'histoire**, entretien avec Belaid Abdesselam, collection sad, Alger, 1990, p55.

14- محمد عباس، المرجع السابق، ص78.

15- هلال عمار، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة – 1954**، ط5، دار هومة، الجزائر، 2012.

16- المرجع نفسه، ص 45.

17- توفيق المدني أحمد، **حياة كفاح**، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 465.

18 – عبد السلام بلعيد، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين**، منشورات ANEP، 2011، ص71.

19 – موقع قناة الجزائر https://www.algeriachannel.net/2011/10/02/%D9%85%D8%B0%D

20 – المرجع نفسه.

21 – المرجع نفسه.